

الإحكام لابن حزم

وقال بعضهم العلة في ذلك أنه مدخر .

قال أبو محمد وكل واحد من هذه الطوائف مبطل لما عدت به الأخرى فكلهم قد اتفق على إبطال التعليل بلا خلاف بينهم فليس ما أثبتت هذه الطائفة من التعليل بأثبت مما أثبتت الأخرى ولا بعض هذه العلل أولى بالسقوط من سائرهما بل كلها دعوى زائفة ساقطة لا برهان عليها وهكذا جميع عللهم .

وليت شعري كيف يسهل على من يخاف سؤال \square تعالى يوم القيامة أن يأتي بعلّة لم يجدها قط لا \square تعالى ولا لرسوله A فيثبتها في الدين وإنما ينسبها إلى \square تعالى فيكذب عليه أو إلى رسوله A فيقول ما لم يقل أو لا ينسب ذلك إلى \square تعالى ولا إلى رسوله A فيحصل في أن يحدث دينا من عنده نفسه ولا بد من إحداهما وهما خطئا خسف نعوذ با \square منهما وبا \square تعالى التوفيق .

قال أبو محمد ومنهم طوائف يمنعون من تخصيص العلل ثم يجعلون علة الربا في التمر بالرطب مخصوصة يحدث العرايا .

فيقرون أن النص أبطل علتهم ولو كانت حقا ما أبطلها لأن الحق لا يبطل الحق وكذلك لا يمكن أن يبطل حديث صحيح حديثا صحيحا إلا على سبيل النسخ فقط وأما على معنى ألا يقبل فلا سبيل إلى ذلك البتة .

والحق لا يكذب بعضه بعضا أبدا .

قال أبو محمد وقد سألتهم من سلف من أصحابنا فقالوا لو كانت العلة التي تدعون في الشرائع موجبة لما ادعيتم من تحليل أو تحريم لكانت غير مختلفة أبدا كما أن العلل العقلية لا تختلف أبدا .

مثال ذلك أن الشدة والإسكار لو كانا علة لتحريم لكانت الخمر حراما مذ خلقها \square تعالى فالخمر لم تزل مذ خلقها \square تعالى شديدة مسكرة وقد كانت حلال في الإسلام سنين وهي على الصفة هي الآن لم تبدل ولا حدث لها حال لم تكن قبل ذلك فبطل بهذا أن تكون الشدة علة التحريم كما أن الباري تعالى جعل النار علة للإحراق وتنعيد الرطوبات فلا تزال كذلك أبدا حاشا ما خص D منها من نار إبراهيم الخليل عليه السلام ولم تزل كذلك مذ خلقها تعالى حتى في جهنم أعادنا \square تعالى منها قال \square تعالى { إن لذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا لعذاب إن \square كان عزيزا حكيما {